**مصطلحات الربط عند الإمام البقاعي في تفسير نظم الدرر**

**(دراسة في علم لغة النص)(13)**

بحث في اللغة.

**أ.نور بنت خالد الهندي**

**قسم اللغة العربية**

**كلية اللغات – جامعة المدينة العالمية**

**شاه علم – ماليزيا**

**nour.khaled@Ims.mediu.edu.my**

**خلاصة-** هذا البحث يبحث في المصطلحات التي عبر بها البقاعي عن مفهوم الترابط والتماسك النصي في تفسيره (نظم الدرر).فيتناول البحث التعريف بها ،وذكر شواهدها ،وكيف استخدمها في الربط بين أجزاء القرآن الكريم.

**الكلمات المفتاحية:** علم لغة النص – الربط –التماسك- السبك- النظم- الإمام برهان الدين البقاعي- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور.

**.Iالمقدمة**

استخدم البقاعي مصطلحات وألفاظ عديدة للدلالة على معنى الترابط والتماسك سواء في مستوى الجملة أو في مستوى السور والقرآن الكريم كله بوجه عام، فلم يلتزم بمصطلح او لفظ واحد. وفيما يلي بيان لهذه المصطلحات ومعانيها في اللغة وذكر للمواضع التي استخدمها فيها.

**.IIموضوع المقالة**

**مصطلحات الربط :**

عبر البقاعي عن مفهوم الربط والتماسك بين الألفاظ والآيات والسور بعدة مصطلحات،هي:

**1- النظم**([[1]](#footnote-1)) **/ الانتظام**([[2]](#footnote-2))**– الربط**([[3]](#footnote-3))**/ الارتباط**([[4]](#footnote-4))**– السبك**([[5]](#footnote-5))**-الائتلاف**([[6]](#footnote-6))**– التناسج**([[7]](#footnote-7))**–التلاحم**([[8]](#footnote-8))**–الالتئام**([[9]](#footnote-9))**– الانسجام**([[10]](#footnote-10))**– الرصف**([[11]](#footnote-11))**– الاعتضاد**([[12]](#footnote-12))**– التعلق**([[13]](#footnote-13))**-الامتزاج**([[14]](#footnote-14))**– الاعتناق**([[15]](#footnote-15))**– الترجمة**([[16]](#footnote-16)) **. وشواهدها في الآتي :**

يقول البقاعي عن القرآن الكريم :" علوه بفخامة الألفاظ وجلالة المعاني وعلو النظم و رصافة السبك و وجازة العبارة ، وظهور المعاني ودقة الإشارة مع سهولة الفهم وقرب المتناول وبعد المغزى."([[17]](#footnote-17))

ويقول:" لا تدرك أفهامهم جميع معاني الأشياء المحمولة على تلك الألفاظ ، ولا تكمل معرفتهم باستيفاء جميع وجوه النظوم التي بها يكون ائتلافها وارتباط بعضها ببعض ، فيتوصلوا باختيار الأفضل من الأحسن من وجوهها إلى أن يأتوا بكلام مثله ، وإنما يقوم الكلام بهذه الأشياء الثلاثة: لفظ حامل، ومعنى به قائم، ورباط لهما ناظم" ([[18]](#footnote-18)) .

ومثله ما جاء في قوله : " ولما تمت هذه الجمل الاعتراضية التي صار ما بينها وبين ما قبلها وما بعدها بأحكام الرصف وإتقان الربط من الامتزاج أشد مما بين الروح والجسد"([[19]](#footnote-19)) يعني قوله تعالى:" الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا" ]المائدة:٣[

ويقول في قوله تعالى:" تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ"[الفرقان:1] "وهو القرآن الفارق بين الحق والباطل، والمطلع على ما أخفاه المنافقون وأبطنوه من المكر والكفر:" لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا "[الفرقان:1] فيحذرهم من مرتكبات المنافقين والتشبه بهم؛ ثم تناسج الكلام ، والتحم جليل المعهود من ذلك النظام ، وتضمنت هذه السورة من النعي على الكفار والتعريف ببهتهم وسوء مرتكبهم ما لم يتضمن كثير من نظائرها كقولهم :" مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ "[الفرقان:7] الآيات ، وقولهم :" لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا " [الفرقان:21] وقولهم:" لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً "[الفرقان:32] وقولهم :" وَمَا الرَّحْمَنُ" [الفرقان:60] إلى ما عضد هذه وتخللها، ولهذا ختمت بقاطع الوعيد، وأشد التهديد، وهو قوله سبحانه:" فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا " [الفرقان:77]".([[20]](#footnote-20))

ووجدت مصطلح التلاحم في الشاهد الآتي: قال تعالى:" فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (11) وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ "]التوبة:١١– ١٢[ يقول البقاعي: " والاعتراض بهذا بين هذه الجمل المتلاحمة إشارة إلى عظم الأمر الذي نبه عليه وتحريض على إنعام النظر فيه ليعلم أن مدخوله جليل الأمر عظيم القدر لئلا يظن أنه تكرار ." ([[21]](#footnote-21)).

ومثله قوله: "فالتحم الكلام بذلك أشد التحام وانتظم أي انتظام **.**"([[22]](#footnote-22))، ويقول في موضع آخر: " جَعَلُوا الْقُرْآنَ " ]الحجر:٩١[ بأقوالهم:" عِضِينَ" أي: قسموا القول فيه ، والحال أنه جامع المعاني ، لا متفرق المباني - منتظم التأليف أشد انتظام . متلائم الارتباط أحكم التئام ، كما قدمنا الإشارة إليه بتسميته كتاباً وقرآناً"([[23]](#footnote-23))

وقال البقاعي:" وأبدى سبحانه في ذلك من الصنائع التي تعجز قوى الخلق عنها أن رتب ما في الفتح السببي على ما في الفتح الفعلي الحقيقي ، فجعل الأول في الزمان آخراً في الرتبة والآخر في الزمان أولاً في الرتبة مع شدة الإحكام في ترصيف النظام والبلوغ في الرشاقة والانسجام إلى حد لا يطيقه نوافذ الأفهام مع بداعة المعاني ومتانة المباني"([[24]](#footnote-24)).

وينقل البقاعي قول ابن الزبير في قوله تعالى : " قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا"] الجن:1[:" فأنزل الله تعالى عليه:" قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ" الآيات إلى قوله إخباراً عن تعريف الجن سائر إخوانهم بما شاهدوه من عناد كفار العرب: " وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا" ]الجن:١٩[ ثم استمرت الآي ملتحمة المعاني معتضدة المباني إلى آخر السورة." ([[25]](#footnote-25)).

ويشير إلى الترابط بقوله :" ولا ينتقل مع ذلك من أسلوب إلى آخر إلا على غاية ما يكون من المناسبة بين آخر كل نوع وأول ما بعده بكمال التعلق لفظاً ومعنى"([[26]](#footnote-26)).

وهذا مصطلح آخر في قول البقاعي: " ولما كانت هذه الآية - بما فيها من التصريح بالتكذيب- شديدة الاعتناق لقوله:" وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا "[الأنعام:21و 93] وقوله:" فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ"[الأنعام:5] الآيتين رجع بالذي بعدها إلى فذلكة([[27]](#footnote-27)) التفاصيل الماضية وواسطة عقدها وفريدة درها ، وهو التوحيد الذي أبانته الأدلة قبل الآيتين"([[28]](#footnote-28))

وينقل البقاعي قول الحرالي فيقول : "وقال الحرالي : اعلم أنه كما اشتمل على القرآن كله فاتحة الكتاب فكذلك أيضاً جعل لكل سورة ترجمة جامعة تحتوي على جميع مثاني آيها ، وخاتمة تلتئم وتنتظم بترجمتها ، ولذلك تترجم السورة عدة سور"([[29]](#footnote-29)).

وفي (نظم الدرر) شواهد أخرى يذكر فيها المصطلحات نفسها. و يتبين بعد هذا الحديث أن البقاعي لم يخصص مصطلحا معينا يعبر به عن الترابط أو التماسك بين أجزاء القرآن سواء كان على مستوى الألفاظ أو المعاني ؛ بل حاول التعبير بكل الألفاظ الدالة على الترابط والتماسك بغرض التوسع واستيعاب المفهوم ، إلا مصطلح الترجمة فهو لا يعبر عن الترابط والضم كما هو حال بقية المصطلحات، وقد يكون قصد البقاعي الترابط الدلالي حينما تكون السورة مُتَرجِمة وموضحة لعدة سور – مثلما ذكر-.

**المصادر والمراجع**

* ابن عاشور ، محمد الطاهر بن محمد(د.ت). التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان.
* ابن فارس، أبو الحسين، أحمد. (1399هـ-1979م). معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبدالسلام محمد هارون. بيروت: دار الفكر.
* ابن منظور الإفريقي المصري، أبو الفضل، جمال الدين، محمد بن مكرم(1982م). لسان العرب. بيروت :دار صادر.
* البقاعي ، إبراهيم بن عمر بن حسن

( 1992م).نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. القاهرة: دار الكتاب الإسلامي.

* الجرجاني ، الشريف علي بن محمد بن علي (1985م). التعريفات . بيروت :مكتبة لبنان.
* الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر.(1425هـ - 1995م). مختار الصحاح. تحقيق: محمود خاطر. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.
* الزبيدي ، السيد المرتضى الحسيني (1966). تاج العروس من جوامع القاموس ، تحقيق (علي هلالي) ، دار الهداية للطباعة والنشر ، الكويت .
* مصطفى، إبراهيم وأحمد الزيات وحامد عبدالقادر ومحمد النجار.(د.ت)المعجم الوسيط. مصر: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.
* مصلوح ، سعد عبدالعزيز(2003م) .نحو أجرومية للنص الشعري بحث نشر في كتاب( في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة). مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت.
* الميداني، عبدالرحمن حسن حنبكة. (1996م).البلاغة العربية أسسها، وعلومها، وفنونها، وصور من تطبيقاتها، بهيكل جديد من طريف وتليد. دمشق: دار القلم، الدار الشامية.

1. ) النظم في اللغة جمع اللؤلؤ في السلك وفي الاصطلاح تأليف الكلمات والجمل مترتبة المعاني متناسبة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل وقيل الألفاظ المترتبة المسوقة المعتبرة دلالاتها على ما يقتضيه ]العقل[.التعريفات للجرجاني ص 261. [↑](#footnote-ref-1)
2. ) الانتظام: الاتساق وهو في اللغة من مادة(نظم) . انظر مختار الصحاح لمحمد الرازي ص 688. [↑](#footnote-ref-2)
3. ) الربط : الضم والشد وفي الاصطلاح : إحداث علاقة بين مدركين لاقترانهما في الذهن بسبب ما. انظر المعجم الوسيط / إبراهيم مصطفى وآخرون : 1/ 323 [↑](#footnote-ref-3)
4. ) الارتباط : التعلق وهو ضد الانقطاع. [↑](#footnote-ref-4)
5. ) في اللغة :سبك الذهب والفضة .. ذوبه وأفرغه في قالب. انظر لسان العرب لابن منظور: 10/ 438. والسبك يدرس ظاهر النص ولغته وما يمكن أن يحقق استمرارية من وسائل متعددة أبرزها وأهمها القواعد النحوية للغة ما.انظر في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة لسعد مصلوح ص227. [↑](#footnote-ref-5)
6. ) الائتلاف : الالتئام والاجتماع وكل شيء ضممته إلى بعض فقد ألفته تأليفاً. انظر معج مقاييس اللغة لابن فارس: 1/ 131. [↑](#footnote-ref-6)
7. ) النسج في اللغة للثوب إذا حاكه والكلام إذا لَخَّصَه و زوَّرَه وصاغه، ونسج الشعر: نظمه. ونسجت الريح الورق إذا جمعت بعضه إلى بعض ونسجت الثوب : جمعت خيوطه حتى يتم ثوبا ً. انظر تاج العروس للزبيدي: 6/ 237، 7/ 172. [↑](#footnote-ref-7)
8. ) الالتحام : من التداخل كاللحم الذي هو متداخل بعضه في بعض.. ويقال لاحمت بين الشيئين ولاءمت بمعنى. معجم مقاييس اللغة لابن فارس 5/238. [↑](#footnote-ref-8)
9. ) تلاءم القوم اجتمعوا واتفقوا والشيئان اجتمعا واتصلا والكلام اتسق وانتظم. المعجم الوسيط / ابراهيم مصطفى وآخرون 2/ 810. [↑](#footnote-ref-9)
10. ) الانسجام: هو أن يكون الكلام في مفرداته وجُمَله منساباً انْسِيَاب الماء في مجاريه السَّهْلة، مُتَحَدِّراً ليّناً، بسبب التلاؤم بيْنَ كلماتِه، وجُمَلِه، وعُذُوبة ألفاظه، وجَمَالِ تمَوُّجَاتِ فقَراتِه، وخُلوِّه من التعقيد والتنافر، وخُلُوّه من كلّ ما يَنِدُّ عن النُّطْقِ، ويَنْفِرُ مِنْهُ السَّمْع. البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها لعبدالرحمن الميداني :2/518. [↑](#footnote-ref-10)
11. ) الرَّصْفُ : نَظْمُ الشَّيْءِ بَعْضِهِ إِلى بَعْضٍ . ورَصَفَ الحَجَرَ يَرْصُفُهُ : بَنَاهُ ووَصَلَ بَعْضَه ببَعْضٍ. تاج العروس للزبيدي: 23/ 342-343. [↑](#footnote-ref-11)
12. ) الاعتضاد التقَوّي والمناصرة والتعاون واعتضده :احتضنه .تاج العروس للزبيدي: 8/ 389. [↑](#footnote-ref-12)
13. ) تعلق بالشيء نشب به ولزمه. تاج العروس للزبيدي: 26/ 198. [↑](#footnote-ref-13)
14. ) الامتزاج : الاختلاط. لسان العرب لابن منظور: 2/ 366. [↑](#footnote-ref-14)
15. ) الاعتناق إذا جعل يده إلى عنقه وضمه إلى نفسه .تاج العروس للزبيدي: 26/ 221. [↑](#footnote-ref-15)
16. ) ترجم الكلام وضحه وبينه ونقله من لغة إلى أخرى. تاج العروس للزبيدي: 31/ 327. [↑](#footnote-ref-16)
17. ) نظم الدرر للبقاعي 7 / 125. [↑](#footnote-ref-17)
18. ) نظم الدرر للبقاعي 1/ 67. [↑](#footnote-ref-18)
19. ) نظم الدرر للبقاعي 2/394. [↑](#footnote-ref-19)
20. ) نظم الدرر للبقاعي 5 / 293-294 [↑](#footnote-ref-20)
21. ) نظم الدرر للبقاعي 3 / 276-277. [↑](#footnote-ref-21)
22. ) نظم الدرر للبقاعي 1/223. [↑](#footnote-ref-22)
23. ) نظم الدرر للبقاعي 4/237. [↑](#footnote-ref-23)
24. ) نظم الدرر للبقاعي 7/571-572. [↑](#footnote-ref-24)
25. ) نظم الدرر للبقاعي 8/183. [↑](#footnote-ref-25)
26. ) نظم الدرر للبقاعي 2/325. [↑](#footnote-ref-26)
27. ) الفذلكة بمعنى الخلاصة .يقول ابن عاشور:" فلفظ فذلكة كلمة مولدة لم تسمع من كلام العرب غلب إطلاق أيم الفذلكة على خلاصة جمع الأعداد" انظر التحرير والتنوير لابن عاشور 2/ 224. [↑](#footnote-ref-27)
28. ) نظم الدرر للبقاعي 2/634. [↑](#footnote-ref-28)
29. ) نظم الدرر للبقاعي 1/54. [↑](#footnote-ref-29)